كيف نفهم النبوات؟

الملخص

أ.د. عماد الدين خليل

عرض البحث صورة عصور ما قبل الإسلام فى التعامل مع النبوات، منتقيا من سير الأنبياء مقاطع محددة لتأكيد استنتاجاته الخصبة فى سياقات عديدة، مركّزا على ما يدعّم استنتاجاته ويغذّيها بالشواهد والمعطيات من خلال ''الفكرة'' أو ''الواقعة'' أو ''الخاطرة''، فكان البحث مؤكّدا أنّ سرّ الحياة وماهيتها يتوجه إلى الإيمان بالرسل، إذ هم الذين يَدُلُونَ دلالة قاطعة على (الحى الأزلى) سبحانه وتعالى، وصفات كماله، وخاصة (الرسالة المحمدية) و (الوحى القرآنى). تلك الرسالة تجليها حكمة تكرار قصص الأنبياء (عليهم السلام) فى كتاب الله، وهى مؤكّدة لانتصار الرسل فى صراعهم من أجل الرقى بالإنسان (محور العالم) إلى أعلى مصاف، ليكون منخرطا فى القافلة الميمونة ركب الأنبياء، مُرَشَّحًا للمهمة العمرانية – الاستخلافية التى أنيطت به، تجلى هذا الأنموذج المطلوب مع وقفات النورسى أنبياء الله فى تجسيد تلك المهمّة النبيلة، فكانت له وقفات مع إبراهيم عليه السلام، ويوسف عليه السلام، ويونس عليه السلام، وأيوب عليه السلام، وموسى عليه السلام، و عيسى عليه السلام، وتوقّف النورسى فى هذا السياق عند دفع فرية ''أنّ تقدم الأمم الغربية نتيجة انسلاخها عن الدين''، ولا مطمع فى التقدّم بغير تقليد انسلاخهم، فكان الرد وافيا، وختم النورسى مناقشته للموضوع بالردّ على مقولة أهل البدع بأن التعصب الدينى هو سبب تأخرنا عن اللحاق بركب الحضارة، وهم بهذا يكذّبون حقائق الإسلام الجامعة لأسس التقدّم والاجتماع مع النصرانية الحقة ومبادئها، وهذا ما يحدو بنا إلى قبول السر الذي أشار الرسول ﷺ بأنّ عيسى عليه السلام سينزل وسيكون من أمة الإسلام ويعمل بشريعته.

الكلمات المفتاحية: النورسي، الفهم، النبوات.

* * *

How Should We Understand the Institution of Prophethood?

ABSTRACT

Prof. Dr. Emad Eddin Khalil

This research study draws an image of prophethood in the pre-Islamic era. It quotes history of Prophets to confirm its conclusions in various contexts. Moreover, the research focuses on evidences that confirm its outcomes. It also enriches the results with "evidence", "facts" and "idea". Thus, the research affirms that the essence of life revolves around believing in the prophets, because they are the guides towards the Almighty (the Eternal, the Ever-lasting), and His qualities of perfection. The message of Islam and the book of Qur'an in particular repeat the stories of prophets in various chapters focusing on the fact that prophets are always winners in their struggle to uplift humanity and human-being (as he is the center of the universe) to the highest degree in order to be part of the blessed convoy of prophets and their followers. Having approached that state, man becomes capable of fulfilling the task of being vicegerent on earth. Nursi, in order to illustrate these facts, focused on the stories of prophets. He explained and reflected on them as the story of Abraham, Joseph, Job, Moses, Jonah, and Jesus. In this context, Nursi refutes allegations which claim that the success of West is the result of its denial of religion, and that if we ever want to be successful, we have to refrain from religion as the West had done. He also refutes sayings which state that being religious is the reason for our backwardness. He explains how far from Islam and its teachings are these beliefs. Islam contains basics of development and civilization and it meets with real Christianity. Thus, we accept and believe in what we had been told by Prophet Mohammed that Jesus will descent and belong to the community of Islam ummah and follow Islam's teachings.

Keywords: Nursi, Understanding, Prophet.

* * *

من خلال تعامل النورسي مع "النبوّات" التي سبقت عصر الرسالة... وعبر صراع الحق مع الباطل، والتوحيد مع الشرك والوثنية، والأنبياء (عليهم السلام) مع الطواغيت والأرباب، يقدّم تصوّره عن عصور ما قبل الإسلام. وهو في مجمل ما قدّمه عن الموضوع لا يريد أن يكتب تاريخاً للأنبياء يستقصي فيه أحوالهم بتفاصيلها، ويتابع تسلسلهم التاريخي حتى عصر الرسالة، وإنما هو ينتقي من سيرهم مقاطع محددة لتأكيد استنتاجاته الخصبة في سياقات عديدة، ويدير كاميرته الحساسة على (لقطات) من حياتهم، ومعطياتهم، للغرض نفسه... وهو في الحالتين لا يتابع الخط

الزمني للنبوات، لأنه لا يريد أن يكتب تاريخهم، ولهذا نجده يقدّم ويؤخّر وفق مقتضى الحال التي يتعامل معها.

فهو -مثلاً- لم يتناول من الأنبياء سوى آدم وإبراهيم ويوسف ويونس وأيوب وموسى وعيسى (عليهم السلام) ولم يعرض لدى حديثه عن أي واحد منهم سوى جوانب محددة تجيء في سياق تحليله لهذا الجانب أو ذاك من الموضوعات الجمة التي عالجها في رسائله المائة والثلاثين.

فالذي يعنيه في المقام الأوّل "الفكرة" أو "الواقعة" أو "الخاطرة" التي تدعم استنتاجاته وتغذّيها بالشواهد والمعطيات.

ابتداءً فان سرّ الحياة وماهيتها يتوجه إلى الإيمان بالرسل ويثبته رمزاً "..." نعم ما دام الكون قد خلق لأجل الحياة، وأن الحياة هي أعظم تجل... وأجمل صنعة للحي القيوم جل جلاله، وما دامت حياته السرمدية الخالدة تظهر وتكشف عن نفسها بإرسال الرسل وإنزال الكتب. إذ لو لم تكن هناك رسل ولا كتب لما عرفت تلك الحياة الأزلية، فكما أن تكلم الفرد يبين حيويته وحياته، كذلك الأنبياء والرسل (عليهم السلام) والكتب المنزلة عليهم، يبينون ويدلون على ذلك المتكلم الحي الذي يأمر وينهى بكلماته وخطاباته من وراء الغيب المحجوب وراء ستار الكون. فلابد أن الحياة التي في الكون تدل دلالة قاطعة على (الحي الأزلي) سبحانه وتعالى، وعلى وجوب وجوده، كما أن شعاعات الحياة الأزلية كذلك وتجلياتها تنظر وتتوجه إلى ما لها ارتباطات وعلاقات معها من أركان الإيمان مثل (إرسال الرسل) و (إنزال الكتب) وتثبتهما رمزاً، ولاسيما (الرسالة المحمدية) و (الوحي القرآني). إذ يصح القول: أنهما ثابتان قاطعان كقطعية ثبوت الحياة، حيث إنهما بمثابة الروح والعقل والحياة".[1]

والقرآن الكريم عندما يتحدث عن الرسل، إنما يقدّم لقرّائه الوقائع التاريخية كما تحققت بالفعل لأنه من علم الله سبحانه وتعالى الذي يلمّ دفعة واحدة بالآونات الزمنية الثلاث: الماضي والحاضر والمستقبل "وهو يذكر أخباراً من لدن آدم عليه السلام إلى خير القرون، ومع ذكره أهم أحوال الأنبياء (عليهم السلام) وأحداثهم المهمة، في منتهى القوة وغاية الجدّ، وبتصديق من الكتب السابقة كالتوراة والإنجيل فيوافق ما اتفقت عليه تلك الكتب السابقة ويصحّح حقيقة الواقعة ويفصل في تلك المباحث التي اختلفت فيها. بمعنى أن نظر القرآن الكريم المطلع على الغيب يرى أحوال الماضي أفضل من تلك الكتب وبما هو فوقها جميعاً... وحينما يخبر عن تلك الأحوال

الماضية يخبر عنها وكأنه يشاهدها كلها، إذ أنه يتناول روح حادثة طويلة وعقدتها الحياتية، فيخبر عنها، ويجعلها مقدمة لمقصده... ''[2]

وهو يتناول الحكمة من تكرار قصص الأنبياء (عليهم السلام) في كتاب الله، فيرى أن غرضها هو إثبات الرسالة الأحمدية ''وذلك بإظهار نبوة الأنبياء جميعهم حجة على أحقية الرسالة الأحمدية وصدقها، حيث لا يمكن أن ينكرها إلاّ من ينكر نبوّتهم جميعاً... ثم أن كثيراً من الناس لا يستطيعون كل حين ولا يوفقون إلى تلاوة القرآن الكريم كله، بل يكتفون بما يتيسّر لهم منه. ومن هنا تبدو الحكمة واضحة في جعل كل سورة مطولة ومتوسطة بمثابة قرآن مصغر، ومن ثم تكرار القصص فيها يمثل تكرار أركان الإيمان الضرورية...''[3]

كما أنه يتناول اختلاف الإدراك البشري بين عصر وآخر، وتنزّل الشرائع على مستوى ذلك الإدراك ''ففي زمن الأنبياء السابقين (عليهم السلام) كانت الطبقات البشرية متباعدة بعضها عن بعض، مع ما فيهم من جفاء وشدة في السجايا، فكانوا أقرب ما يكونون إلى البداوة في الأفكار، لذا أتت الشرائع في تلك الأزمنة متباينة مختلفة، مع موافقتها لأحوالهم وانسجامها على أوضاعهم، حتى لقد أتى أنبياء متعددون بشرائع مختلفة في منطقة واحدة وفي عصر واحد. ولكن بمجيء خاتم النبيين ﷺ تكاملت البشرية، وكأنها ترقى من مرحلة الدراسة الابتدائية فالثانوية، إلى مرحلة الدراسة العالية وأصبحت أهلاً لأن تتلقى درساً واحداً، وتنصت إلى معلم واحد، وتعمل بشريعة واحدة. فرغم كثرة الاختلافات لم تعد هناك حاجة إلى شرائع عدة ولا ضرورة إلى معلمين عديدين ...''[4]

ثم هو يمضي للحديث عن الصراع الذي أراد به الله سبحانه وتعالى امتحان مخلوقه الجديد: الإنسان، ودور الرسل في هذا الصراع ''وهكذا فان خلق الشرور والأضرار والبلايا والشياطين، ليس شراً ولا قبيحاً لأن هذه الأمور خلقت للحصول على نتائج مهمة كثيرة جداً. فالملائكة مثلاً لا درجات رقي لهم، وذلك لعدم تسلط الشياطين عليهم، لذا يكون مقامهم ثابتاً لا يتبدل. وكذا الحيوانات فان مراتبها ثابتة وناقصة حيث لم تسلط عليها الشياطين. بينما في عالم الإنسان تمتد المسافة بين مراتب الرقي ودركات التدنّي إلى أبعاد مديدة طويلة جداً، إذ بدء من النماردة والفراعنة وانتهاء إلى الصديقين والأولياء والأنبياء (عليهم السلام) هناك مراتب للرقي والتدّني، لذا بخلق الشياطين، وبسرّ التكليف، وبإرسال الأنبياء، انفتح ميدان الامتحان والتجربة والجهاد والمسابقة، وبه تتميز الأرواح السافلة التي هي كالفحم في خساسته عن الأرواح العالية

التي هي كالألماس في نفاسته. فلولا المجاهدة والمسابقة لبقيت الاستعدادات كامنة في جوهر الإنسانية، أي لتساوى الفحم والألماس. أي لتساوت الروح السامية لسيدنا أبي بكر الصديق ﷺ وهي في أعلى عليين مع روح أبي جهل التي هي في أسفل سافلي..."[5]

وهو يؤكد انتصار الرسل في صراعهم هذا من أجل الرقي بالإنسان إلى أعلى مصاف، باعتباره سيداً في هذا العالم، مستخلفاً فيه... إن خطاب القرآن الذي تتردد فيه كلمة (الظالمين... الظالمين) "وزجره العنيف لهم، وإنذاره الرهيب من نزول مصائب سماوية وأرضية بذنوبهم ومظالمهم "إنما يلفت الأنظار -بهذا التكرار- إلى مظالم لا نظير لها في هذا العصر" بعرضه أنواعاً من العذاب والمصائب النازلة بقوم عاد وثمود وفرعون. وفي الوقت نفسه يبعث السلوان والطمأنينة إلى قلوب المؤمنين المظلومين بذكره نجاة رسل كرام أمثال إبراهيم وموسى (عليهما السلام)".[6]

إن تاريخ البشرية والكتب المقدسة "يخبر بالاتفاق إخباراً قاطعاً وبصراحة تامة، استناداً إلى التواتر وإلى الحوادث الكلية الثابتة والمعارف البشرية والمشاهدات الإنسانية، إن استجابة استمدادات الأنبياء (عليهم السلام)، وهم أصحاب الصراط المستقيم، استمداداً غيبياً فوق المعتاد في ألوف من الحوادث، وإنجاز مطاليبهم بذاتها، ونزول الغضب والمصائب السماوية بأعدائهم الكفار في مئات الحوادث تدل دلالة قاطعة لا ريب فيها على أن لهذا الكون ولنوع الإنسان الذي فيه، رباً حاكماً عادلاً محسناً كريماً عزيزاً مدبراً مسخراً، قد منح من لدنه النصر المؤزر والنجاة الخارقة لأنبياء كرام كثيرين أمثال نوح وإبراهيم وموسى وهود وصالح (عليهم السلام) في حوادث تاريخية واسعة، وأنزل في الوقت نفسه مصائب سماوية مرعبة في الدنيا على أقوام ظلمة كفرة أمثال ثمود وعاد وفرعون إزاء عصيانهم الرسل."[7]

والقرآن الكريم يعبّر بأسلوب معجز "عن غضب الكائنات وتغيّظ عناصر الكون جميعها وتهيّج الموجودات كافة من شرّ أهل الضلالة، عندما يصف اشتراك السماء والأرض بالهجوم على قوم نوح عليه السلام في الطوفان، وعصف الرياح بقوم عاد، والصيحة على ثمود، وهيجان الماء على قوم فرعون ونقمة الأرض على قارون ... عند رفضهم الإيمان..."[8]

إلاّ أن المساحة الأوسع من معطيات النورسي عن عصور ما قبل الإسلام تتمركز في اثنتين: وحدة النبوّات، وبشارتها بالنبي الأخير محمد ﷺ، وهو يخصص

للمحسورين المذكورين العديد من مرئياته واستنتاجاته القيمة، ويدير كاميرته فيهما على حشد كبير من الموضوعات التي تغذيهما.

ونحن كمسلمين نعرف جيداً أن الأنبياء كافة إنما انطلقوا بوحي من الله سبحانه وتعالى لكي يؤدوا مهمة هداية البشرية إلى الصراط، وتأكيد وحدانية الله سبحانه وتعالى، وإعادة صياغة الحياة وفق كلماته وتعاليمه... الأنبياء جميعاً لا يشذ عنهم أحد، انطلقوا بالمهمة نفسها، كل وفق ظروف ومدركات العصر الذي بعث فيه، لكي يمضوا بالناس عبر الصراط الواحد، ويقودوهم إلى الهدف الواحد.

ونجد في كتاب الله تأكيدات مستمرة على هذه الحقيقة، حتى أن المفردات والتعابير القرآنية تكاد تكرر نفسها في دعوة كل واحد منهم: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ﴾ [هود:٥٠] ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١] ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾... [هود:٨٤] هذا إلى ضرورة أن يكون المسلم على وعي تام باحترام وتقدير الأنبياء كافة دون تفريق بينهم: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦] ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥] ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٤] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [النساء:١٥٢].

والنورسي يعرف -بالطبع- هذه المسلّمات جميعاً ولكنه يمضي ليس لتأكيدها فحسب، وانما لتقديم المزيد من التفاسير والإيضاحات حولها: "وأنا أتلو ﴿اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ نظرت إلى قوافل البشرية الراحلة إلى الماضي، فرأيت أن ركب الأنبياء المكرمين والصديقين والشهداء والأولياء والصالحين أنور تلك القوافل وأسطعها، حتى أن نوره يبدّد ظلمات المستقبل، إذ أنهم ماضون في جادة مستقيمة كبرى تمتد إلى الأبد. وإن

هذه الجملة تبصّرني طريق اللحاق بذلك الركب الميمون بل تلحقني به. فقلت: يا سبحان الله، ما أفدح خسارة وما أعظم هلاك من ترك اللحاق بهذه القافلة النورانية العظمى، والتي مضت بسلام وأمان وأزالت حجب الظلمات، ونوّرت المستقبل. إن من يملك ذرة من شعور لابد أن يدرك هذا''.[9] فها هنا يحوّل النورسي هذه الحقيقة إلى خبرة شخصية حيث يعبّر عن سعادته باللحاق بما يسميه ركب الأنبياء، ويدين أولئك المتخلفين الذين لم يلتحقوا، ويسم اختيارهم النكد هذا بالهلاك العظيم. ولطالما تساءل ''أو من الممكن ألا يكون الأنبياء عليهم السلام الذين خدموا الحقيقة نفسها كمحمد ﷺ مبعوثي الصانع الجليل وأحبائه ورسله الكرام ''ثم ما يلبث أن يجيب بصيغة القطع التي لا تقبل مماحكة ولا جدلاً ''حاشى لله وكلا بعدد معجزات الأنبياء''.[10]

إن إحدى نقاط الارتكاز في وحدة النبوّات هي تبشيرها المؤمنين بالسعادة الأبدية في الآخرة، وإنذارها الضالين بنار جهنم وويلاتها ''فالرسول الأكرم ﷺ... ثم جميع الأنبياء (عليهم السلام) يبشرون الجن والإنس بالسعادة الأبدية، وينذرون الضالين بجهنم -وهم يؤمنون بهذا ويشهدون عليه- استناداً إلى ما ذكرته مراراً وتكراراً من الوعد والوعيد في جميع الكتب السماوية والصحف المقدسة...''[11] ''فنحن ... نعتقد ونؤمن بكل ما أوتينا من قوة، بأن الآلاف من الرسل الكرام، وبما لا يعد ولا يحصى من الأنبياء ... هم شاهدون بحق اليقين على خزائن رحمتك الأخروية، وكنوز إحساناتك في عالم البقاء ... ونؤمن أن هذه الشهادة حق وحقيقة، وأن إشاراتهم صدق وواقع...''[12] ...ويمضي النورسي مؤكداً هذه الحقيقة في أكثر من مكان''... إن أعظم ما دعا إليه النبي الكريم ﷺ طوال حياته كلها هو الآخرة، كما أن مائة وأربعة وعشرين ألف من الأنبياء الكرام (عليهم السلام) قد دعوا جميعهم إلى الحياة الباقية والسعادة الأبدية، وبشروا البشرية بها، وأثبتوا صدق دعواهم بما لا يحدّ من المعجزات والدلائل القاطعة. فلاشك أن جميع معجزاتهم وحججهم الدالة على نبوتهم وعلى صدقهم في دعواهم تشهد أيضاً على الآخرة والحياة الباقية التي هي أعظم وأدوم دعواهم...''[13] وفي مكان آخر يقول ''إن ربوبية صانع هذا الكون ورحمته الواسعة وحكمته السرمدية... تستدعي الآخرة قطعاً. كذلك القرآن الكريم بألوف آياته وبراهينه، وكذا الرسول الكريم محمد ﷺ بمئات من معجزاته وحججه، وكذا جميع الأنبياء المرسلين (عليهم السلام)، وكذا الكتب السماوية والصحف المقدسة بدلائلها غير المحدودة، تشهد جميعاً على الآخرة...''[14]

وهو يسمي ركب الأنبياء (عليهم السلام) بالقافلة الميمونة، وأنهم "أولياء رب العالمين المرضيين عنده، وأن معارضيهم هم أعداؤه المبغوضين من مخلوقاته... نعم إن جميع المعارضين من أمثال قوم نوح وثمود وعاد وفرعون ونمرود قد تلقوا صفعات غيبية تشعر بالغضب الإلهي وعذابه. بينما نال الركب العظيم من أمثال نوح وإبراهيم وموسى (عليهم السلام) ومحمد ﷺ وأمثالهم من الأنبياء الكرام... المعجزات العظيمة والآلاء الربانية بصورة خارقة... مما يشهد بداهة على أحقية وصواب تلك القافلة المباركة وأنهم على هدى وعلى صراط مستقيم".[15] فها هي ذي شهادة التاريخ بانتصار نوح وإبراهيم وموسى ومحمد (عليهم السلام)، وهزيمة خصومهم، تؤكد توحدّهم في مجابهة أعاصير الضلال وخروجهم منتصرين عليها. وهو يستنتج من إجماع الأنبياء (عليهم السلام) واتفاقهم على الحقائق الإيمانية نفسها على أن هذا إنما يمثل دليلاً قاطعاً على وجود الله سبحانه وتعالى وعلى وحدانيته "وهو شهادة صادقة أيضاً على صدق هذا النبي ﷺ وعلى رسالته، ذلك أن كل ما يدل على صدق نبوة أولئك الأنبياء (عليهم السلام)، وكل ما هو مدار لنبوّتهم، من الصفات القدسية، والمعجزات، والمهام التي اضطلعوا بها، توجد مثلها وبأكمل منها فيه ﷺ كما هو مصدّق تاريخاً. فأولئك الأنبياء قد أخبروا بلسان المقال -أي بالتوراة والإنجيل والزبور والصحف التي بين أيديهم- بمجيء هذه الذات المباركة وبشروا الناس بقدومه..."[16] كما أنه يستنتج من حقيقة أن جميع معجزات الرسول ﷺ وحججه التي تدل على صدق الأنبياء (عليهم السلام)، أو تحمل الآخرين على تصديقهم، انما تشهد على الحقيقة نفسها وهي الحشر "وكذا شهادة الكتب المنزلة، التي رقّت الشهادة الصادرة من الرسل الكرام إلى درجة البداهة ووضحتها، تشهدان على الحقيقة نفسها..."[17]

وثمة التأكيد على أسماء الله الحسنى وتجلياتها "لقد أدركت بتعليم الرسول ﷺ وفهمت من تدريس القرآن الحكيم: ان الكتب المقدسة جميعها، وفي مقدمتها القرآن الكريم، والأنبياء (عليهم السلام) جميعهم، وفي مقدّمتهم الرسول الأكرم ﷺ، يدلّون ويشهدون ويشيرون بالإجماع والاتفاق إلى أن تجليات الأسماء الحسنى ذات الجلال والجمال، الظاهرة أثارها في هذه الدنيا، وفي العوالم كافة، ستدوم دوماً أسطع وابهر في أبد الآباد، وأن تجلياتها ذات الرحمة وآلائها المشاهدة نماذجها في هذا العالم الفاني، ستثمر بأبهى نور واعظم تألق وستبقى دوماً في دار السعادة، وأن أولئك المشتاقين الذين يتحملونها -في هذه الحياة الدنيا القصيرة- بلهفة وشوق، سيرافقونها بالمحبة والودّ، ويصحبونها إلى الأبد، ويظلون معها خالدين".[18]

والتأكيد كذلك على الأسس التي تقوم عليها وتبشر بها الأديان كافة، فان جميع ''ما دعت إليه الكتب والصحف السماوية وفي مقدمتها القرآن الكريم، وجميع الدعوات التي قام بها الأنبياء (عليهم السلام)، وفي مقدمتهم محمد ﷺ تدور على أسس ثابتة، وأركان معينة، ولقد سعى جميعهم لإثبات الأسس وتلقينها للآخرين. لذا فجميع الحجج والدلائل التي تشهد على نبوتهم وصدقهم متوجهة معاً إلى تلك الأسس والأركان مما يزيدها قوة وأحقية. وما تلك الأسس إلا الإيمان بالله، وباليوم الآخر، وبملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشرّه''.[19]

وهكذا يتضح تماماً أنه إذا ما أنكر المسلم ''أية حقيقة إيمانية كانت فانه يتردى إلى الكفر المطلق، إذ تسلسلت الأركان الإيمانية بعضها ببعض، وفصّل الإسلام ووضّح ما أجمل في الأديان الأخرى فالمسلم الذي لا يعرف محمداً ﷺ ولا يصدق به فلا يعرف الله سبحانه وتعالى (بصفاته) ولا يعرف الآخرة كذلك. فإيمان المسلم قوي ورصين إلى درجة لا يتزعزع أبداً ولا يدع مجالاً للإنكار قطعاً لاستناده إلى حجج كثيرة جداً، حتى كأن العقل يرضخ رضوخاً لقبول هذا الإيمان''.[20]

وهو يتحدث عن القانون الواحد الذي يحكم علاقات الأنبياء كافة بخصومهم من خلال تفسيره للآية الكريمة﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾.البقرة:٦ إن هذه الآية تستهدف ''تهوين الشدة عن النبي عليه السلام وتسليته بتأسّيه بالرسل السالفين. إذ خوطب أكثرهم بمثل هذا الخطاب، حتى قال نوح بعده ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾.نوح:٢٦ ثم لأن آيات القرآن كالمرايا المتناظرة، وقصص الأنبياء كالهالة للقمر تنظر إلى حال النبي عليه السلام، كأن هذا الكلام يقول: هذا قانون فطري إلهي يجب الانقياد له''.[21]

وحول مجابهة إغراءات الحياة الدنيا، والارتفاع عن سفاسفها يقف الأنبياء جميعاً، والنورسي ها هنا يشير إلى (مائة وأربعة وعشرين ألفاً منهم)، لكي يدلّوا على الطريق، ويأخذوا بأيدي الناس إلى ''كنوز السعادة الأبدية'' في الدنيا والآخرة، حيث تتصاغر إزاءها كل نداءات الحياة الدنيا الفانية، المنصرمة فإذا ''ما أعرض الشاب عن تلك الملذات المحظورة، الشبيهة بالعسل المسموم وضرب عنها صفحاً، وبادر إلى الحصول على ذلك الطلسم القرآني وهو الإيمان وأداء الفرائض، فان مائة وأربعة وعشرين ألفاً من الأنبياء (عليهم السلام)، وما لا يعد ولا يصحى من الأولياء الصالحين والعلماء العاملين، يخبرون ويبشرون بالاتفاق مظهرين آثار ما يخبرون عنه بأن المؤمن سيفوز ببطاقة تكسبه كنوز السعادة الأبدية''.[22]

أما المحور الآخر الذي يقف عنده النورسي طويلاً فهو البشارات الجمّة للأنبياء السابقين (عليهم السلام) وكتبهم المنزلة، بنبوة محمد ﷺ، وهي مسألة ذات بعد تاريخي، فضلاً عن بعدها الديني، ولذا سنقف عندها بعض الوقت.

إن إجماع الأنبياء (عليهم السلام) واتفاقهم على الحقائق الإيمانية نفسها والتي سبق وان عرضنا لها في المحور السابق ''هو دليل قاطع على وجود الله سبحانه وتعالى وعلى وحدانيته، وهو شهادة صادقة أيضاً على صدق هذا النبي وعلى رسالته، ذلك أن كل ما يدل على صدق نبوة أولئك الأنبياء (عليهم السلام)، وكل ما هو مدار لنبوتهم من الصفات القدسية والمعجزات، والمهام التي اضطلعوا بها توجد مثلها وبأكمل منها فيه ﷺ، كما هو مصدّق تاريخاً. فأولئك الأنبياء (عليهم السلام) قد أخبروا بلسان المقال -أي بالتوراة والإنجيل والزبور والصحف التي بين أيديهم- بمجيء هذه الذات المباركة وبشروا الناس بقدومه ﷺ...''[23]

ولطالما ربط النورسي رؤيته للحقائق بتجربته الشخصية من أجل أن يعطيها مذاقاً أشهى، فنحن نجده –مثلاً- يحكي لنا عن إحدى هذه الخبرات التي يلتقي فيها الذاتي بالموضوعي بتكافؤ تام ''فبينما كان خيالي فرحاً جذلاً بالتمتع بلذة هذه الثمرة، إذا به يتسلم ثمرة من الثمار الوفيرة -الشبيهة بهذه- من الإيمان بالرسل (عليهم السلام)، فذاقها فعلاً، وأحسست تواً أن إيماني قد توّسع ونما وانبسط حتى أصبح كلياً شاملاً، إذ أشرقت لدى تلك الأزمنة الغابرة كلها واستضاءت بنور التصديق والإيمان به، حتى كنت اشعر كأنني أعيش معهم، وبات كل نبي من الأنبياء يصدق بآلاف التصديق على أركان الإيمان التي جاء بها ودعا إليها خاتمهم ﷺ، مما أخرس الشيطان وأسكته''.[24]

ثم هو يعود لتأكيد شهادات الأنبياء (عليهم السلام) وبشاراتهم برسالة محمد ﷺ:'' إن مشاهير البشر في الأزمنة الماضية، وفي مقدّمتهم الأنبياء الكرام (عليهم السلام)... قد أخبروا بالاتفاق عن مجيء محمد ﷺ وعن رسالته تلك الإخبارات التي تسمى (الإرهاصات) وهي صريحة ومكررة ومذكورة في كتب التاريخ والسير والحديث الشريف، بروايات صحيحة ومتواترة لقسم منها... فلقد ذكر في المكتوب التاسع عشر، عشرون آية تخص نبوة محمد ﷺ بما يقرب من الصراحة من مئات الآيات في الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل والزبور. ولقد سجل حسين الجسر في كتابه مائة من تلك الآيات التي تشير بنبوة محمد ﷺ رغم التحريفات الكثيرة التي طرأت على تلك الكتب من قبل النصارى واليهود...''[25] ويقول في مكان آخر: ''اعلم أن الاستقراء التام في أحوال الأنبياء مع الانتظام المطرّد المسمى بالقياس الخفي، ينتج

أن مدار نبوة الأنبياء وأساسها وكيفية معاملاتهم مع أممهم -بشرط تجريد المسألة عن خصوصيات تأثير الزمان والمكان- يوجد بأكمل وجه في محمد (عليه الصلاة والسلام) الذي هو أستاذ البشر في سنّ كمال البشر، فينتج بالطريق الأولى وبالقياس الأولوي أنه أيضاً رسول الله. فجميع الأنبياء بألسنة معجزاتهم كأنهم شاهدون على صدق محمد ﷺ الذي هو البرهان النيّر على وجود الصانع ووحدته''.[26]

لقد قصَّ علينا محمد ﷺ -مع أميته- بلسان القرآن الكريم ''قصص الأوّلين والأنبياء قصة من حضر وشاهد، وبيّن أحوالهم وشرح أسرارهم على رؤوس العالم في دعوى عظيمة تجلب إليها دقة الأذكياء. وقد قصَّ بلا مبالاة، وأخذ العقد الحياتية فيها وأساساتها مقدمة لمدّعاه، مصدقاً فيما اتفقت عليه الكتب السالفة، ومصححاً فيما اختلفت فيه. كانه بالروح الجوّال المعكس للوحي الإلهي طيّ الزمان والمكان، فتداخل في أعماق الماضي فبيّن كأنه مشاهد. فثبت أن حاله هذه دليل نبوّته وإحدى معجزاته. فمجموع دلائل نبوة الأنبياء في حكم دليل معنوي له، وجميع معجزات الأنبياء في حكم معجزة معنوية له''.[27]

وهو في تحليله لحقيقة محمد ﷺ ''تلك المجهزة بالرسالة والإسلام'' يؤكد المعنى نفسه ''فمن حيث الرسالة تتضمن شهادة أعظم إجماع وأوسع تواتر لجميع الأنبياء (عليهم السلام)، ومن حيث الإسلام تحمل روح الأديان السماوية كلها وتصديقها المستند إلى الوحي. فالرسول الكريم ﷺ يبيّن للبشرية جمعاء وجود الله ووحدانيته في جميع أقواله الصادقة المصدّقة بمعجزاته الباهرة، وبشهادة الأنبياء (عليهم السلام) وتصديق الأديان كلها. فهو ﷺ يظهر ذلك النور باسم المصطفين الأخيار من البشرية الذين اتحدوا في هذه الدعوة. ترى هل يمكن أن يتسلل الباطل إلى مثل هذه الحقيقة الباهرة التي تنال هذا القدر من التصديق، وتبصرها العيون النافذة في الحقائق، فتراها واضحة جلية خالصة لا شائبة فيها؟ كلا... ثم كلا''.[28]

وهو يتساءل: ''هل ظهر في العالم أجمع لهذه الأوصاف من سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام)؟'' وما يلبث أن يجيب: ''كلا بل هو أجمع وأكمل وأرفع وأفضل. فهو سلطان الرسل المظهرين المبلغين المعرفين المشهرين الدلالين العابدين المعلنين المرشدين الشاهدين المشهدين المشهودين المحبوبين المحبين الهادين المهديين المهتدين (عليه وعليهم أفضل الصلوات وأجمل التسليمات)''.[29]

ومن ناحية أخرى، حيث يعرف النورسي كيف يدير كاميرته لالتقاط الأوضاع كافة للحالة أو الحقيقة التي يتحدث عنها، نجده يؤكد إمامة الرسول الخاتم ﷺ للأنبياء

السابقين كافة، فكانه بذلك يجيء مصداقاً لما تنبأوا به وأثبتته كتبهم المنزلة حول مجيء رسول الله ﷺ لكي يختم دورة الأديان، ويطبع لمساته الأخيرة على بنيانها الموصول من لدن آدم عليه السلام وعبر خط طويل من الرسل والأنبياء. فالرسول ﷺ ''هو الشاهد الصادق المصدق والبرهان الناطق المحقق، سيد الأنبياء والمرسلين، الحامل لسرّ إجماعهم وتصديقهم ... ذو الشريعة التي هي أنموذج دساتير السعادات...''[30] وهو ''إمام الأنبياء (عليهم السلام) الذين هم شموس البشرية وروادها...''[31]وهو برفعه راية التوحيد على رؤوس الكائنات، وأنظار العالم يفصّل ما أجمله الأنبياء (عليهم السلام) ''ففي حقيقة التوحيد وقوته حقيقة نبوّته وحقّانيتها''.[32]

ويضرب النورسي مثلاً ''لو قيل لك أن الإمام الرباني أحمد الفاروقي، قدس سره، ساكن الآن في الهند، لاقتحمت المهالك وتركت الأوطان لزيارته. مع أن تحت اسم أحمد فقط ألوف نجوم حول شمس من في الإنجيل اسمه (أحمد) وفي التوراة (أحيد) وفي القرآن (محمد)، وتحت اسم محمد ملايين... فلابّد أن يكون نصب عينك دائماً (هذه الأساسات) وهي: إن كنت له تعالى كان لك كل شيء وإن لم تكن له كان عليك كل شيء''.[33] ثم هو يتحدث عن القرآن المبين ''المتضمن لإجماع كل كتب الأنبياء... وأكمل الخلق محمد الأمين (عليه الصلاة والسلام)، الحامل لسرّ اتفاق ذوي الأرواح النيرّة الصافية العالية من الرسل والنبيين''.[34]

وهو يقف عند مسألة الحشر فيرى ''أن خالقنا الكريم قد عين لنا أعظم معلم، وأكمل أستاذ، وأصدق قدوة وأقوم رائد ألا وهو محمد الهاشمي (عليه أفضل الصلاة والسلام). وقد أرسله خاتماً للرسل الكرام (عليهم السلام)... فكلتا المعجزتين - إحداهما لسان عالم الشهادة ومعها تصديق جميع الأنبياء (عليهم السلام)... والأخرى لسان عالم الغيب المتضمن جميع الكتب السماوية وجميع حقائق الكون- قد أقامتا الحجج على حقيقة الحشر والنشور... أما لم لم يوضح الأنبياء السابقون (عليهم السلام) مسألة الحشر لأممهم كما هو واضح في القرآن الكريم؟ فلأن عصورهم كانت عصور طفولة البشرية وبداوة الإنسانية، والإيضاح يكون وجيزاً في الدروس الابتدائية كما هو معلوم''.[35]

وهو يفسّر الآية الكريمة الرابعة من سورة البقرة﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[البقرة:٤] في السياق نفسه، فان عبارة ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ أنك خلفهم وكل منهم سلفك. بسرِّ قاعدة (أن الخلف يأخذ تمام وظيفة السلف ويقوم مقامه) تشير بأنه إذا كان كل منهم سلفك، فأنت نائب الكل، ورسول جميع الأمم. نعم

لا يكون إلاّ كذلك! إذ الفطرة حاكمة له، والحكمة قاضية به، لأنه كانت أمم العالم الإنساني قبل زمان السعادة في غاية التباعد والاختلاف مادة ومعنى، واستعداداً وتربية، ما كفت لهم التربية الواحدة وما شملت الدعوة المفردة. ثم لما انتبه العالم الإنساني بزمان السعادة بعده، وتمايل إلى الاتحاد بمداولة الأفكار، ومبادلة الطبائع، واختلاط الأقوام، وتحري البعض عن حال البعض حتى تمخض الزمان بكثرة طرق المخابرة والمناقلة، فصارت الكرة كمملكة، وهي كولاية وهي كبلدة، واتصل الرحم بين أهل الدنيا، كفت الدعوة الواحدة والنبوة الفريدة للكافة..."[36]

ويعود لتأكيد مسألة الحشر بعشرة براهين، فأما ثامنها "فهو لسان محمد عليه السلام الصادق المصدوق، ولقد فتح كلامه أبواب السعادة الأبدية، على أن إجماع الأنبياء من آدمهم إلى خاتمهم (عليهم السلام) على هذه الحقيقة حجة حقيقية قطعية على هذا المدى. ولأمر ما اتفقوا".[37] ويختم مناقشته لمسألة الحشر بقوله: "فبناء على هذه الحقيقة القاطعة، ينبغي الاّ يجلب إنكار آلاف الفلاسفة ومعارضتهم، أية شبهة ولا وسوسة أمام مخبر صادق في مثل هذه المسائل الإيمانية... فيا حماقة من يتلّوث بشبهة -مهما كانت- في أركان الإيمان بمجرد إنكار قلّة من فلاسفة ماديين تحدّرت عقولهم إلى عيونهم فلا يرون إلاّ المادة، بل ماتت قلوبهم فلا يشعرون إلاّ بالمعنويات، بينما اتفق على تلك الأركان مائة وعشرون ألفاً من المثبتين أولي الاختصاص من الأنبياء الصادقين... وأصحاب التحقيق العلماء".[38]

وهو في تفسيره للآية الثامنة والعشرين من سورة الفتح: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾[الفتح:٢٨] يؤكد على أن هذه الآية تخبر إخباراً قاطعاً "أن الدين الذي جاء به الرسول الكريم ﷺ سيظهر على الأديان كلّها، علماً أن النصرانية واليهودية والمجوسية التي يعتنقها مئات الملايين من الناس كانت أدياناً رسمية لدول كبرى كالصين وإيران وروما، والرسول الكريم لم يظهر بعد ظهوراً تاماً على قبيلته نفسها... ولقد صدّق المستقبل هذا الخبر الغيبي بامتداد سيف الإسلام من بحر المحيط الشرقي إلى بحر المحيط الغربي..."[39] بمعنى أن الأنبياء، بإشاراتهم حول مجيء رسول الله الخاتم ﷺ لا يكتفون بذلك، بل يذهبون إلى ما هو أبعد... إلى أن هذا الدين سيظهر على الأديان كلّها، ولقد صدّق المستقبل هذا الخبر الغيبي بامتداد الإسلام بين المحيطين...

إنها الرحلة الواحدة التي بدأها آدم عليه السلام باختياره سيداً على العالمين، وأتمها وأنجزها محمد بن عبد الله باعتباره الرسول الخاتم الذي جاء لكي يتمم جهود الأنبياء من قبله ويضع اللمسات النهائية للدين الواحد الذي حملوا أمانته.

فإذا ما جئنا إلى (الأنبياء) الذين تحدث النورسي عنهم فإننا سنجده لا يسعى لأن يكون (مؤرخاً) يستقصي تفاصيل حياة كل واحد منهم، وإنما هو يسلّط ضوءه على (عينات) أو (حالات) من كفاحهم الموصول لإخراج الناس من الظلمات إلى النور... كما أنه لا يريد أن يقوم بتغطية شاملة للأنبياء كافة وإنما هو يختار من بينهم عدداً محدوداً يسعى من خلاله لتأكيد مرئياته واستنتاجاته المنبثة في رسائله المائة والثلاثين... وهؤلاء الذين سيتحدث عنهم هم: آدم وإبراهيم ويوسف ويونس وأيوب وموسى وعيسى، فضلاً عن تناوله لذي القرنين باعتباره قائداً إيمانياً تجيء معطياته في سياق كفاح الأنبياء لإحقاق الحق وإزهاق الباطل بشتى صنوفه وأشكاله.

عن آدم عليه السلام يكتفي بالإجابة على السؤال الذي يطرحه الكثيرون: ما الحكمة من إخراج آدم عليه السلام من الجنة ؟ وما الحكمة من إدخال قسم من بني آدم جهنم؟... ويكون الجواب: ''حكمته: التوظيف، فقد بعث إلى الأرض موظفاً، موكولاً إليه مهمة جليلة، بحيث أن نتائج تلك الوظيفة هي جميع أنواع الرقي المعنوي البشري، وانكشاف جميع استعدادات البشر ونمائها، وصيرورة الماهية الإنسانية مرآة جامعة للأسماء الإلهية الحسنى كلّها. فلو كان سيدنا آدم عليه السلام باقياً في الجنة لبقي مقامه ثابتاً كمقام الملك، ولما نمت الاستعدادات البشرية، بينما الملائكة الذين هم ذوو مقام ثابت مطرد كثيرون فلا داعي للإنسان إلى القيام بذلك النوع من العبودية. فاقتضت الحكمة الإلهية وجود دار تكليف تلائم استعدادات الإنسان التي تتمكن من قطع مقامات لا نهاية لها. ولذلك أخرج آدم من الجنة بالخطيئة المعروفة التي هي مقتضى فطرة البشر خلاف الملائكة. أي أن إخراج آدم عليه السلام من الجنة، هو عين الحكمة ومحض الرحمة، كما أن إدخال الكفار جهنم حق وعدالة. إذ أن الكافر إن عمل ذنباً في عمر قصير إلا أن ذلك الذنب ينطوي على جناية لا نهاية لها، ذلك لأن الكفر تحقير للكائنات جميعاً وتهوين من شأنها، وتكذيب لشهادة المصنوعات كلها للوحدانية، وتزييف للأسماء الحسنى المشهودة جلواتها في مرايا الموجودات، ولهذا يلقي القهار الجليل الكفار في جهنم ليخلدوا فيها أخذاً لحقوق الموجودات كلها منهم''.[40]

ففي إجابته الموجزة هذه يضع النورسي يده على المهمة العمرانية – الاستخلافية التي أنيطت بالإنسان في هذا العالم من أجل أن يمضي في تنمية الحياة وترقيتها، متلقياً

معالم الطريق من الكلمات أو المناهج التي يتنزل بها الأنبياء (عليهم السلام). وبالمقابل يبدو (الكفر) تحقيراً لهذا الكائن المتميز وتهويناً من شأنه، ولهذا يلقى الكفار في جهنم أخذاً لحقوق الموجودات كلّها منهم.

وعن إبراهيم عليه السلام يجيب النورسي على هذا السؤال: إن الخامس عشر من العمر يعدّ سّن التكليف، فكيف كان الرسول ﷺ، يتعبد قبل النبوّة؟ ويكون الجواب "كان يتعبد بالبقية الباقية من دين سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي ظل جارياً في الجزيرة العربية تحت حجب كثيرة. ولكن التعبد هذا لم يكن على صورة الفرض والواجب بل كان تعبداً اختيارياً يؤدى ندباً ". [41]

وثمة إجابة أخرى على سؤال آخر في السياق نفسه: هل كان أجداد الرسول ﷺ يدينون بدين في زمن الفترة؟ ويكون الجواب: "هناك روايات تدل على أنهم كانوا يدينون ببقايا دين إبراهيم عليه السلام، بعد أن مرت بفترات الغفلة والظلمات المعنوية، وقد ظلت متعبد بعض الناس الخاصين، فلا ريب أن الذين انحدروا من نسل سيدنا إبراهيم عليه السلام والذين شكلوا سلسلة نورانية أنتجت سيدنا الرسول ﷺ لم يكونوا مهملين للدين الحق ولم يقعوا في ظلمات الكفر، ولكن الآية الكريمة: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[الإسراء:١٥] تبيّن أن أهل الفترة يكونون من أهل النجاة، فلا يؤاخذون بخطاياهم في الفروع، بالاتفاق، بل هم أهل نجاة عند الإمام الشافعي والإمام الأشعري، حتى لو وقعوا في الكفر وليس لهم أصول الإيمان، لأن التكليف الإلهي يكون ببعثة الرسل، ويتقرر التكليف بالاطلاع على البعثة. وحيث أن الغفلة ومرور الزمان قد سترا أديان الأنبياء السابقين، فلا تكون هذه الأديان حجة على أهل زمن الفترة، فإن أطاعوا يثابون، وإن لم يطيعوا لا يعذّبون لأنها لا تكون حجة ما دامت مستورة غير ظاهرة". [42]

وعن يوسف عليه السلام يقف النورسي لاستلهام المعنى الدقيق لآية الختام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾،[يوسف:١٠١] فيقول أنها "تتضمن نكتة بليغة تبشر بالخير وهي معجزة في الوقت نفسه. وذلك أن الآلام والأحزان التي يتركها الزوال والفراق الذي تنتهي إليهما القصص الأخرى المفرحة والسعيدة، تنغّص اللذائذ الخيالية الممتعة المستفادة من القصة وتكدّرها، ولاسيما عندما يخبر عن الموت والفراق أثناء ذرة الفرح والسرور والسعادة البهيجة، فيكون الألم أشد حتى أنه يورث الأسف والأسى لدى السامعين. بينما هذه الآية الكريمة تختم أسطع قسم من قصة يوسف وهو عزيز مصر، وأقرّ الله عينه ولقي والديه وتعارف وتحاب هو وإخوته. وإذ تخبر الآية الكريمة عن موت يوسف في هذه الأثناء التي كان في ذروة السعادة والسرور، تخبر أن يوسف

نفسه هو الذي يسأل ربه الجليل وفاته لينال سعادة أعظم من هذه السعادة التي يرفل بها. وتوفي فنال تلك السعادة العظمى. بمعنى أن ما وراء القبر سعادة أكبر وفرحاً أعظم من هذه السعادة التي ينعم بها يوسف وهو الأنيس بالحقيقة. إذ طلب الموت المرّ وهو في ذلك الوضع الدنيوي المفرح اللذيذ كي ينال تلك السعادة العظمى هناك... إن أسطع حالة في الدنيا وأكثرها فرحاً وبهجةً وسرواً لم تورثه الغفلة قطعاً ولم تفتره بل هو دائم الطلب للآخرة''.[43]

وعن يونس عليه السلام يقف النورسي عند دعائه المؤثّر وهو في بطن الحوت: ﴿لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾الأنبياء:٨٧ فيرى أنه يصبح له في تلك الحالة واسطة نجاة ووسيلة خلاص، وسرّ ذلك ''أن الأسباب المادية قد هوت كلياً في ذلك الوضع المرعب، وسقطت نهائياً فلم تحرك ساكناً ولم تترك أثراً، ذلك أن الذي يستطيع أن ينقذه من تلك الحالة، ليس إلا ذلك الذي تنفذ قدرته في الحوت، وتهيمن على البحر، وتستولي على الليل وجو السماء، حيث أن كلاً من الليل الحالك والبحر الهائج والحوت الهائل قد اتفق على الانقضاض عليه، فلا ينجيه سبب، ولا يخلصه أحد، ولا يوصله إلى ساحل السلامة بأمان إلاّ من بيده مقاليد الليل وزمام البحر والحوت معاً، ومن يسخر كل شيء تحت أمره، حتى لو كان الخلق أجمعين تحت خدمته عليه السلام ورهن إشارته في ذلك الموقف الرهيب، ما كانوا ينفعونه بشيء...''[44]

ومع أيوب عليه السلام يقف أيضاً عند مناجاته المؤثرة وهو يعاني من المرض العضال﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾...الأنبياء:٨٣ ''إنه عليه السلام ظل صابراً ردحاً من الزمن يكابد ألم المرض العضال، حتى سرت القروح والجروح إلى جسمه كله، ومع ذلك كان صابراً جلداً يرجو ثوابه العظيم من العلي القدير. وحينما أصابت الديدان الناشئة من جروحه قلبه ولسانه اللذين هما محل ذكر الله وموضع معرفته، تضرع إلى ربه الكريم بهذه المناجاة الرقيقة... خشية أن يصيب عبادته الخلل، ولم يتضرع إليه طلباً للراحة قط، فاستجاب الله العلي القدير تلك المناجاة الخالصة الزكية استجابة خارقة بما هو فوق المعتاد، وكشف عنه ضرّه وأحسن إليه العافية التامة وأسبغ عليه ألطاف رحمته العميمة...''[45]

وهو يعود لمتابعة تحليله للمناجاة فيقول، معلقاً على الحديث النبوي الشريف (ما من مسلم يصيبه أذى إلاّ حات الله عنه خطاياه كما يحات ورق الشجر)[46] ''وهكذا فإن سيدنا أيوب عليه السلام لم يدع في مناجاته لأجل نفسه وتطميناً لراحته، وإنما طلب كشف

الضرّ من ربّه عندما أصبح المرض مانعاً لذكر الله لساناً، وحائلاً للتفكر في ملكوت الله قلباً، فطلب الشفاء لأجل القيام بوظائف العبودية خالصةً كاملة...''[47]

فإذا ما انتقل إلى موسى ﷺ فانه يرى في قصته من العبر والدروس ''بقدر ما في عصاه من الفوائد، إذ فيها تطمين الرسول ﷺ وتسليمه له، وتهديد الكفار، وتقبيح المنافقين، وتوبيخ اليهود، وما شابهها من المقاصد. فلها إذن وجوه كثيرة جداً. لذا كررت في سور عدة. فمع أنها تفيد جميع المقاصد في كل موضع إلاّ أن مقصداً منها هو المقصود بالذات، وتبقى المقاصد الأخرى تابعة له...''[48]

ثم هو يعود في مكان آخر ليلقي المزيد من الأضواء على قصة موسى ﷺ تلك التي ''تكررت كثيراً في القرآن الكريم، (إذ أن في كل جملة منها، وفي كل جزء منها إظهاراً لطرف من دستور كلي، ويعبر عن ذلك الدستور. منها الآية الكريمة﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً﴾،غافر:٣٦ يأمر فرعون وزيره: ابن لي برجاً عالياً لأطلع على أحوال السماوات وانظر هل هناك إله يتصرف فيها كما يدعيه موسى ﷺ؟ فبكلمة (صرحاً) تبين الآية الكريمة بحادثة جزئية دستوراً عجيباً وعرفاً غريباً كان جارياً في سلالة فراعنة مصر الذين ادعوا الربوبية لجحودهم الخالق وإيمانهم بالطبيعة، وخلدوا اسمهم لجبروتهم وعتوهم، فشيدوا الأهرام المشهورة، كأنها جبال وسط صحراء لا جبال فيها، ليشتهروا بها، وحفظوا جنائزهم بالتحنيط واضعين إياها في تلك المقابر الشامخة، لاعتقادهم بتناسخ الأرواح والسحر. ومنها قوله تعالى﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾،يونس:٩٢ والخطاب موجه إلى فرعون الذي غرق، وفي الوقت نفسه تبين الآية ما كان للفراعنة من دستور لحياتهم، مذكر بالموت، مليء بالعبر، وهو نقل أجساد موتاهم بالتحنيط من الماضي إلى الأجيال المقبلة لعرضها أمامهم وفق اعتقادهم بتناسخ الأرواح، كما تفيد الآية بأسلوب معجز إشارة غيبية إلى: أن الجسد الذي اكتشف في العصر الأخير هو نفسه جسد فرعون الذي غرق، فكما ألقي به إلى الساحل في الموضع الذي غرق فيه، فسيلقى به كذلك من بحر الزمان فوق أمواج العصور إلى ساحل هذا العصر. ومنها: قوله تعالى ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ﴾البقرة:٤٩ فانه في حادثة ذبح بني إسرائيل واستحياء نسائهم وبناتهم في عهد فرعون، يبين الإبادة الجماعية التي يتعرض لها اليهود في أكثر البلدان وفي كل عصر، والدور المهم الذي تؤديه نساؤهم وبناتهم في حياة السفاهة للبشرية وتحلل أخلاقها. ومنها: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾البقرة ٩٦ ﴿وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾المائدة:٦٢ ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾المائدة:٦٤

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾الإسراء:٤ ﴿وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.البقرة:٦٠ هذان الحكمان القاضيان في حق اليهود -الحرص والفساد- يتضمنان هذين الدستورين العامين المهمين، اللذين يديرهما أولئك القوم في حياة المجتمع الإنساني بالمكر والحيل والخديعة، فالآية تبين: أنهم هم الذين زلزلوا الحياة الاجتماعية الإنسانية وأوقدوا الحرب بين الفقراء والأغنياء بتحريض العاملين على أصحاب رأس المال. وكانوا السبب في تأسيس البنوك بجعلهم الربا أضعافاً مضاعفة، وجمعوا أموالاً بكل وسيلة دنيئة بالمكر والحيل، هؤلاء القوم هم أنفسهم أيضاً انخرطوا في كل أنواع المنظمات الفاسدة ومدّوا أيديهم إلى كل نوع من أنواع الثورات، أخذاً لثأرهم من الشعوب الغالبة ومن الحكومات التي ذاقوا منها الحرمان وسامتهم أنواع العذاب. ومنها: ﴿فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾البقرة:٩٤-٩٥ فالآية تبين بعنوان حادثة جزئية وقعت في مجلس صغير في الحضرة النبوية الكريمة، من أن اليهود الذين هم احرص الناس على حياة وأخوّفهم من الموت، لن يتمنوا الموت ولن يتخلوا عن الحرص على الحياة حتى قيام الساعة. ومنها ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾.البقرة:٦١ تبين الآية بهذا العنوان مقدرات اليهود في المستقبل بصورة عامة وحيث أن الحرص والفساد قد تغلغل في سجاياهم وتمكن من طبعهم فالقرآن الكريم يغلظ عليهم في الكلام ويصفعهم صفعات زجرٌ عنيفة للتأديب. ففي هذه الأمثلة، قس بنفسك قصة موسى عليه السلام وحوادث وقعت لبني إسرائيل وقصصهم''.[49]

وأما عن عيسى عليه السلام فان النورسي يمحض وقفات أطول لمناقشة عدد من الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وما تعرّضت له من تحريف، وأولى تلك الوقفات تقدم جواباً قاطعاً على ما يسميه النورسي ''بأهل البدعة الذين يغيرون الشعائر الإسلامية ''ويطلبون'' فتوى من علماء السوء لتسويغ عملهم ''تلك البدعة التي استوحوها فكراً مشؤوماً من الانقلابيين الأجانب وهو أن أوربا لم يعجبها مذهب الكاثوليك فالتزم الثوار والانقلابيون والفلاسفة قبل الناس مذهب البروتستانتية الذي كان يعد من البدع والاعتزال، حسب مذهب الكاثوليكية، وقد استفادوا من الثورة الفرنسية فهدموا قسماً من الكاثوليكية وأعلنوا البروتستانتية. فأدعياء الحمية هنا في هذه البلاد، وقد اعتادوا التقليد الأعمى، يقولون: (لما كان هذا الانقلاب قد حدث في الديانة النصرانية، وقد عد الانقلابيون في بداية الأمر مرتدين) ثم قبلوا أيضاً نصارى، فيمكن أيضاً أن يحدث في الإسلام انقلاب ديني كهذا''.[50] ويجيبهم النورسي: ''إن الأسس الدينية في النصرانية قد أخذت وحدها عن سيدنا عيسى عليه السلام، بينما أكثر الأحكام التي تعود إلى

الحياة الاجتماعية والفروع الشرعية قد وضعت من قبل الحواريين وبقية الرؤساء الروحانيين، وأخذ القسم الأعظم منها من الكتب المقدسة السابقة. لأن سيدنا عيسى عليه السلام لم يتولّ الحكم والسلطة، ولم يكن مرجعاً للقوانين الاجتماعية العامة، فلذلك أخذت القوانين العرفية والدساتير المدنية باسم الشريعة النصرانية، وكأن أسس دينه قد ألبست ثياباً من الخارج وأعطيت لها صورة أخرى. فلو بدّلت هذه الصورة وغيّر ذلك الثياب، فان أسس دينه لا تتبدل ولا يؤدي هذا الأمر إلى تكذيبه وإنكاره. بينما سيدنا الرسول ﷺ الذي هو صاحب الدين والشريعة الإسلامية هو فخر العالم وسيد العالمين، وأصبح لكل من الشرق والغرب والأندلس والهند عرشاً من عروش سلطانه، فكما أنه قد بين بذاته أسس الإسلام، فان فروع ذلك الدين ودساتير أحكامه، بل حتى أصغر أمر جزئي من آدابه هو الذي أتى به، وهو الذي يخبر عنه وهو الذي يأمر به، بمعنى أن الأمور الفرعية في الشريعة الإسلامية ليست على صورة لباس وثياب قابلة للتغيير والتبديل بحيث لو بدّلت لظلت أسس الدين ثابتة، بل إنها جسد تلك الأسس وفي الأقل جلدها. إذ قد امتزجت والتحمت معها بحيث لا تقبل التفريق والفصل. وان تبديلها مباشرة يؤدي إلى تكذيب صاحب الشريعة وإنكاره''.[51]

ينتقل النورسي بعدها لمناقشة ودحض فرية أخرى تتعلق بتقدم الأمم الغربية بعد انسلاخها عن الدين، وأحرى أن تلحق بهم الأمم الإسلامية فيرى ''أن أهل البدع لأجل تبرير إلحادهم وخروجهم على الدين يجدون هذه الوسيلة، إذ يقولون: لقد شن هجوم على القسس والرؤساء الروحانيين ومذهب الكاثوليكية، الذي هو مذهبهم الخاص، وتم تخريب هذا المذهب في أحداث الثورة الفرنسية التي أدت إلى سلسلة من حوادث في عالم الإنسانية. ثم استصوب هجومهم هذا من قبل الكثيرين وترقى الإفرنج بعد ذلك كثيراً. لكن الفرق في هذا القياس -كسابقه- فرق ظاهر جداً، لأن النصرانية، ولاسيما مذهب الكاثوليك قد استغله رجالات الدولة وخواص الناس كأداة للتحكم والاستبداد، فكان الخواص يديمون نفوذهم على العوام بتلك الوساطة، حتى أصبحت وسيلة لسحق أصحاب الهمم والحمية من العوام الذين كان يطلق عليهم اسم (الفوضويين والدهماء)، وباتت وسيلة لسحق المفكرين من دعاة الحرية الذين كانوا يتصدون لاستبداد الخواص ومظالمهم. بل قد عدّ ذلك المذهب هو السبب في سلب راحة الناس وبث الفوضى في الحياة الاجتماعية، بسبب الثورات التي حدثت في بلاد الإفرنج طوال ما يقارب أربعمائة سنة، لذا هوجم ذلك المذهب باسم مذهب آخر للنصرانية لا باسم الإلحاد، ونما السخط والعداء عليه لدى طبقة العوام ولدى الفلاسفة، حتى وقعت تلك الحادثة التاريخية المعروفة. بينما في الإسلام لا يحق لأي

مظلوم كان ولا لأي مفكر كان أن يشكو من الدين والشريعة الإسلامية، لأن هذا الدين لا يسخطهم بل يحميهم، وهذا تاريخ الإسلام بين أيدينا... ثم إن الإسلام قد أصبح حصناً حصيناً للعوام أكثر منه للخواص، إذ لا يجعل الخواص مستبدين على العوام بل يجعلهم خادمين لهم -من جهة- وذلك بوجوب الزكاة وتحريم الربا... فضلاً عن أنه يستشهد بالعقل وينبهه بإحالة كثير من الأمور -في القرآن الكريم- إلى العقل ويحثه على التدبر والملاحظة بقوله تعالى (أفلا يتفكرون... أفلا يتدبرون... أفلا تعقلون) فيمنح لأهل العلم وأرباب الفكر والعقل بهذا مقاماً رفيعاً باسم الدين ويوليهم أهمية خاصة، فلا يعزل العقل ولا يحجر على عقول أهل الفكر ويكمم أفواههم، ولا يطلب التقليد الأعمى، كما هو في المذهب الكاثوليكي''.[52]

ويمضي النورسي في مناقشته للموضوع إلى القول ''بأن أساس النصرانية الحاضرة -لا النصرانية الحقة- وأساس الإسلام يفترقان في نقطة مهمة، لذا يسلك كل منهما طريقاً مغايرة لطريق الآخر في كثير من الجهات الشبيهة بالفروق السابقة، وتلك النقطة المهمة هي: أن الإسلام دين التوحيد الخالص، يسقط الوسائط والأسباب عن التأثير، ويهوّن من شأن أنانية الإنسان، مؤسساً العبودية الخالصة لله وحده، فيقطع دابر كل نوع من أنواع الربوبيات الباطلة ويرفضها رفضاً باتاً بدءاً من ربوبية النفس الأمارة. لذا لو أصبح أحد الخواص متقياً لأضطر إلى ترك الأنانية والغرور، ومن لم يترك الأنانية والغرور يتراخ في التدين، بل يدع قسماً من أمور الدين. أما في النصرانية الحاضرة فلقد ارتضت عقيدة البنوّة، لذا تعطي للوسائط والأسباب تأثيراً حقيقياً، ولا تقاوم الأنانية باسم الدين، بل تمنحها نوعاً من القداسة وكأنها وكيل مقدس عن سيدنا عيسى عليه السلام. ولأجل هذا فان خواص النصارى الذين يشغلون أرفع المقامات الدنيوية يستطيعون أن يكونوا متدينين تديناً كاملاً ومنهم الكثيرون من أمثال (ولسون) وهو الرئيس الأسبق لأمريكا، و (لويد جورج) رئيس الوزراء الأسبق لإنكلترا، فهؤلاء أصبحوا متدينين كأي قسّ متعصب لدينه... ثم أن النصارى العوام الذين عانوا البلايا والمصائب وقضوا شطراً من حياتهم في السجون، لم ينتظروا العون من الدين ولم يرجوا منه شيئاً، فكان أكثرهم -في السابق- يضلّون ويلحدون... أما في الإسلام فان الأكثرية المطلقة ممن أفنوا عمراً في السجون وقاسوا البلايا والمصائب ينتظرون العون والمدد من الدين بل يصبحون متدينين...''[53]

ويختم النورسي مناقشته للموضوع بالردّ على مقولة أهل البدع بأن التعصب الديني هو سبب تأخرنا عن اللحاق بركب الحضارة، وأن مواكبة العصر إنما تتم بترك

التعصب، ولقد تقدمت أوربا بعد تركها التعصب: ''إنكم مخطئون، وقد انخدعتم، وغرّر بكم، أو تغرّرون بالناس وتخدعونهم. إن أوربا متعصبة بدينها، فلو قلت لشخص بلغاري اعتيادي أو لجندي إنكليزي، أو لشخص سفيه فرنسي: البس العمامة أو تلقى في السجن، لقال لك بمقتضى تعصبه: إنني لا أهين ديني، ولا احقر أمتي بمثل هذه الإهانة والتحقير حتى لو قتلتموني. ثم ان التاريخ شاهد على أن المسلمين ما تمسكوا بدينهم إلاّ وترقوا بالنسبة لذلك الزمان، وما أهملوا الدين إلاّ تدنوا. بينما النصرانية خلاف هذا... فأي مصلحة يا ترى يجنيها أهل البدعة هؤلاء بالخروج على الدين؟ فان كانوا يرومون منه أمن البلاد واستتباب النظام فيها، فان إدارة عشرة من الملحدين السفلة الذين لا يؤمنون بالله، ودفع شرورهم أصعب بكثير من إدارة ألف من المؤمنين. وإن كانوا يرغبون في الرقي الحضاري فان أمثال هؤلاء الملحدين مثلما يضرون بإدارة الدولة فهم يعيقون التقدم أيضاً، إذ يخلون بالأمن والنظام وهما أساسا الرقي والتجارة. وفي الحقيقة هم مخربون بمقتضى مسلكهم وأن أحمق الحمقى في الدنيا هو من ينتظر من أمثال هؤلاء الملحدين السفهاء الرقي وسعادة الحياة ...''[54]

والنورسي ينهي بحثه عن النصرانية بقوله أنها ''سوف تلقي السلاح وتستسلم للإسلام سواء بالانطفاء أو بالاصطفاء، فلقد تمزقت النصرانية عدة مرات حتى انتهت إلى البروتستانتية، وتمزقت البروتستانتية فاقتربت من التوحيد، وهي تتهيأ للتمزق مرة أخرى. فإما أنها تنطفئ وينتهي أمرها، وإما أن تجد تجاهها الحقائق الإسلامية الجامعة لأسس النصرانية الحقة ومبادئها، فتستسلم. وقد أشار الرسول ﷺ إلى هذا السرّ العظيم بأنه: سينزل عيسى عليه السلام وسيكون من أمتي ويعمل بشريعتي''.[55]

* * *

الهوامش

[1] الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الأولى، دار سوزلر للنشر إسطنبول– ١٩٩٢ م، ص ١١٨ – ١١٩.

[2] المرجع نفسه ص ٤٦٨.

[3] المرجع نفسه ص ٥٣٥ – ٥٣٦، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الأولى، دار سوزلر للنشر، إسطنبول– ١٩٩٣ م، ص ٣١٣.

[4] الكلمات ٥٦٩.

[5] المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الأولى، دار سوزلر للنشر، إسطنبول– ١٩٩٢ م، ص ٥٢.

[6] الشعاعات، ص ٣٠٤.

[7] المرجع نفسه ص ٦٥١ – ٦٥٢.

[8] اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الأولى، دار سوزلر للنشر، إسطنبول– ١٩٩٣ م، ص ١٢٧.

[9] المكتوبات، ص ٥١٠.

[10] الشعاعات، ص ٤٢.

[11] المرجع نفسه، ص ٦٥.

[12] المرجع نفسه، ص ٢٣٤.

[13] المرجع نفسه، ص ٦٣٩.

[14] المرجع نفسه، ص ٦٤٥.

[15] المرجع نفسه، ص ١٣١.

[16] المرجع نفسه، ص ١٦٩.

[17] المرجع نفسه، ص ٢٣١.

[18] المرجع نفسه، ص ٢٣٣.

[19] المرجع نفسه، ص ٣٠٠.

[20] المرجع نفسه، ص ٣٣٠ – ٣٠١.

[21] إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الأولى، دار سوزلر للنشر، إسطنبول– ١٩٩٤ م، ص ٦٧.

[22] الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الأولى، دار سوزلر للنشر، إسطنبول– ١٩٩٥ م، ص ١٧٧.

[23] الشعاعات، ص ١٦٩.

[24] المرجع نفسه، ص ٣١٩.

[25] المرجع نفسه، ص ٦٦٤.

[26] إشارات الإعجاز، ص ١٦٥.

[27] المرجع نفسه، ص ١٦٨.

[28] المثنوي العربي النوري، تحقيق إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الثانية، دار سوزلر للنشر، إسطنبول– ١٩٩٤ م، ص ٤٢١ – ٤٢٢.

[29] المرجع نفسه، ص ٨٨.

[30] المرجع نفسه، ص ١٠٧.

[31] الشعاعات، ص ٢٦٥.

[32] المثنوي العربي النوري، ص ٣٠٩.

[33] المرجع نفسه، ص ٢٣٢.

34 المرجع نفسه، ص ١٠٠.
35 الشعاعات، ص ٢٧٥.
36 إشارات الإعجاز، ص ٦٠.
37 المرجع نفسه، ص ٦٤.
38 الشعاعات، ص ٢٦٧.
39 اللمعات، ص ٤٢.
40 المكتوبات، ص ٥٠ – ٥١.
41 المرجع نفسه، ص ٣٦٣.
42 المكتوبات، ص ٤٩٧.
43 المكتوبات، ص ٣٦٦.
44 اللمعات، ص ٦-٧.
45 اللمعات، ص ١٠.
46 رواه البخاري: كتاب المرضى والطب.
47 اللمعات، ص ١٧.
48 الكلمات، ص ٤٥٦.
49 الكلمات، ص ٤٦٤ – ٤٦٦.
50 المكتوبات، ص ٥٦٠.
51 المرجع نفسه، ص ٥٦٠ – ٥٦١.
52 المرجع نفسه، ص ٥٦١ – ٥٦٢.
53 المرجع نفسه، ص ٥٦٢ – ٥٦٣.
54 المرجع نفسه، ص ٥٦٤ – ٥٦٥.
55 المرجع نفسه، ص ٦٠٢.